الإثنين 2 رجب 1447 هـ - 22 ديسمبر 2025

أخبار النافذة

الحقائق المُرّة في صفقة تصدير الغاز الإسرائيلي إلى مصر ترامب وحيفارا والمارشال مرعي وصفقة الغاز كيف تفهم نفسك قبل أن تغيرها؟ أسباب الغلو والانحراف: فتنة اتباع المتشابه وترك المحكم في يومه العالمي.. فوائد التأمل: بخفض ضغط الدم ويحمي من السكتة الدماغية والأزمة القلبية كيفية إيقاف صدى الصوت أثناء المكالمات الهاتفية مذيع "العربية" يحرج "مصطفى بكري": يُقال إنك رجل مع الجميع.. وحينما يغادرون المشهد تنقلب عليهم.. هكذا رد؟ "معركة الأمعاء الخاوية".. 32 محاميًا تونسيًا يدشنون إضرابًا جماعيًا عن الطعام رفضًا لـ"تكميم الأفواه" وهيمنة السلطة على القضاء

Submit

Submit

- الرئيسية
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

أسباب الغلو والانحراف: فتنة اتباع المتشابه وترك المحكم

الاثنين 22 ديسمبر 2025 08:00 م

يناقش الدكتور العلامة الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، جذور الغلو والانحراف الفكري في فهم الدين، مرجعاً السبب الرئيس إلى اتباع "المتشابهات" (النصوص محتملة المعنى) وترك "المحكمات" (النصوص واضحة الدلالة).

يوضح الكاتب أن هذا المنهج المنحرف هو دأب أهل الزيغ، وهو ما وقع فيه الخوارج قديماً ودعاة التكفير حديثاً، حيث تسرعوا في إصدار أحكام الكفر على المسلمين واستباحة دمائهم بناءً على فهم قاصر للنصوص، كما حدث مع الإمام علي بن أبي طالب في قضية التحكيم.

يستشهد العلامة بموقف الصحابي عبد الله بن عباس الذي حاجج الخوارج موضحاً أن التحكيم البشري وارد في الشرع، وأن الخلل يكمن في الجهل بمقاصد الشريعة وسياق نزول الآيات. كما ينقل عن ابن عمر وصفه للخوارج بأنهم "شرار الخلق" لأنهم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار فيسقطونها على المؤمنين، مما يؤدي إلى فتنة التكفير واستحلال الدماء، وهو نتاج طبيعي لغياب الرسوخ في العلم وأخذ الدين بالظن والهوى .

السبب الأساسي للانحراف: اتباع المتشابهات

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى سبب أساسي وراء الغلو والانحراف في فهم الدين قديماً وحديثاً، وهو: اتباع المتشابهات من النصوص، وترك المحكمات البينات، وهذا لا يصدر من راسخ في العلم، إنما هو شأن الذين في قلوبهم زيغ: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) (آل عمران:7) .

وأعني بالمتشابه: ما كان محتمل المعنى، وغير منضبط المدلول، وأعني بالمحكم: البين المعنى، الواضح الدلالة، المحدد المفهوم.

فترى الغلاة والمبتدعين من قديم يجرون وراء المتشابهات، يملئون بها جعبتهم، ويتخذون منها عدتهم، معرضين عن المحكمات وهي التي فيها القول الفصل، والحكم العدل .

منهج الغلاة في الحكم على الناس

وانظر إلى غلاة اليوم تجدهم يعتمدون على المتشابهات في تحديد كثير من المفاهيم الكبيرة التي رتبوا عليها نتائج خطيرة، بل بالغة الخطر، في الحكم على الأفراد والجماعات، وتقويمهم، وتكييف العلاقة بهم من حيث الولاء والعداء، والحب والبغض، واعتبارهم مؤمنين يتولون، أو

كفاراً يقاتلون.

وهـذه السـطحية في الفهم، والتسـرع في الحكم، وخطف الأحكام من النصوص خطفاً دون تأمل ولا مقارنة - نتيجة لترك المحكمات البينات، واتبـاع المتشابهات المحتملات - هـي التي جعلت طائفـة الخوارج قـديماً تسـقط في ورطـة التكفير لمن عـداهم من المسـلمين، وتقاتل رجل الإسلام العظيم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد كانوا جنوداً في جيشه، مستندين إلى أفهام عجيبة، بل أوهام غريبة، في دين الله تعالى .

قصة التحكيم ورد الإمام علي وابن عباس

قبل علي كرم الله وجهه التحكيم في النزاع الـذي بينه وبين خصومه، حقناً لدماء المسـلمين، ومحافظة على وحدة جيشه، حيث كان فيه من يرى وجوب القبول؛ فظهر هـؤلاء الحمقى يتهمونه -وهو الذي نشأ في نصـرة دين الله منذ صـباه- بالخروج من الدين؛ لأنه حكم الرجال في دين الله. ورددوا كلمتهم المعروفة: لا حكم إلا لله! معتمدين على ظاهر القرآن الكريم حيث يقول: (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) (يوسف:40) .
وكان رد الإمام علي عليهم بكلمته التاريخية المأثورة: " كلمة حق يراد بها باطل! "

ذلك أن رد الحكم إلى الله وحده - سواء كان حكماً كونياً أو شـرعياً، بمعنى أن التدبير لله والتشريع لله وحده - لا يعني إبطال تحكيم البشر في القضايا الجزئية التي يتنازع الناس فيها ما دام تحكيمهم في إطار حكم الله وتشريعه.
وقد ناقش حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هـؤلاء القوم، وحجهم بما في كتاب الله من صور التحكيم.

من ذلك التحكيم بين الزوجين لحل عقدة الخلاف بينهما (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا) (النساء:35) .

ومن ذلك التحكيم في تقـدير " مثل الصـيد " يقتله محرم متعمـداً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ...) (المائدة:95) .

خطر الاجتزاء والجهل بمقاصد الشريعة

فمن لم يحسن الفهم عن الله ورسوله فيما جاء من آيات أو من أحاديث، ولم يقف طويلاً عنـدها دارساً فاحصاً، متأملاً متفقهاً، جامعاً بين أولها وآخرهـا، وموفقـاً بين مثبتهـا ونافيهـا، ومقارناً بين خاصـها وعامها، أو بين مطلقها ومقيـدها، مؤمناً بها كلها، محسـناً الظن بها جميعاً - محكمها ومتشابهها - من لم يفعل ذلك فما أسـرع ما تضل راحلته، ويعمى عليه طريقه، وتضـيع منه غايته فيشـرق مرة ويغرب أخرى على غير بصيرة، ويخبط خبط عشواء في ليلة مظلمة.

وهـذا هـو الـذي وقع فيه دعاة التكفير حـديثاً، ووقع فيه الخوارج قـديماً. والسـبب الأساسـي لهذا الغلو - كما ذكر الإمام الشاطبي - هـو الجهل بمقاصـد الشـريعة، والتخرص على معانيهـا بـالظن من غير تثبت، أو الأخـذ فيهـا بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسـخ في العلم؛ ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السـهم من الصـيد المرمي؟ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم بأنهم (يقرءون القرآن لا يجـاوز تراقيهم) يعني - والله أعلم - أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم؛ لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصـل فيه فهم على حال، وهـذا يقف عند محل الأصوات والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم. وما تقدم أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا) إلى آخره.. .

حوار عمر وابن عباس: سبب اختلاف الأمة

وقـد وقع لابن عبـاس تفسـير ذلك على معنى ما نحن فيه، " فخرج أبو عبيـد في فضائل القرآن، وسـعيد بن منصور في تفسـيره عن إبراهيم

التيمي قـال: خلا عمر رضـي الله عنه ذات يوم، فجعل يحـدث نفسه: كيف تختلف هـذه الأمـة ونبيها واحـد؟ فأرسل إلى ابن عباس رضـي الله عنهما فقال: كيف تختلف هـذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة - زاد سـعيد: وكتابها واحد؟ - قال: فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين: إنما أنزل علينـا القرآن فقرأنـاه، وعلمنـا فيما أنزل، وإنه سـيكون بعـدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يـدرون فيما نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا.

وقال سـعيد: فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا! قال: فزجره عمر وانتهره علي.. فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه.. فأرسل إليه وقال: أعد علي ما قلته، فأعاد عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه. "

قـال العلامـة الشـاطبي : ومـا قـاله ابن عبـاس رضـي الله عنهمـا هـو الحق، فـإنه إذا عرف الرجل فيما نزلت الآي أو السورة عرف مخرجها وتأويلهـا ومـا قصـد بهـا، فلم يتعـد ذلك فيها، وإذا جهل فيما أنزلت احتمل النظر فيها أوجها، فـذهب كل إنسان فيها مـذهباً لا يـذهب إليه الآخر، وليس عنـدهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب، أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشـكلات، فلم يكن بد من الأخذ ببادي الرأي، أو التأويل بالتخرص الذي لا يغني من الحق شيئاً، إذ لا دليل عليه من الشريعة، فضلوا وأضلوا .

تنزيل آيات الكفار على المؤمنين

ومما يوضـح ذلـك ما خرجه ابن وهب " عن بكير أنه سأل نافعاً : كيف رأي ابن عمر في الحروريـة؟ (هم الخوارج، نسـبوا إلى حروراء، المكان الـذي تجمعوا عنده وقاتلهم هـناك علي بن أبي طالب ومن معه من الصـحابة رضـي الله عنهم) قال: يراهم شـرار خلق الله؛ إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.. " فسر سعيد بن جبير من ذلك فقال: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى:

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائـدة:44) ويقرنون معها (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْـدِلُونَ) (الأنعام:1) فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قـد كفر، ومن كفر عدل بربه فقد أشـرك، فهذه الأمة مشـركون، فيخرجون فيقتلون ما رأيت لأنهم يتأولون هـذه الآية. فهذا معنى الرأي الذي نبه عليه ابن عباس، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن.

" وقال نافع : إن ابن عمر كان إذا سـئل عن الحروريـة قال: يكفرون المسـلمين، ويسـتحلون دماءهم وأموالهم، وينكحون النساء في عددهن، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فلا أعلم أحداً أحق بالقتال منهم. " (الاعتصام: 2/182-184) .

اخبار فلسطين

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة

الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

اخبار فلسطين

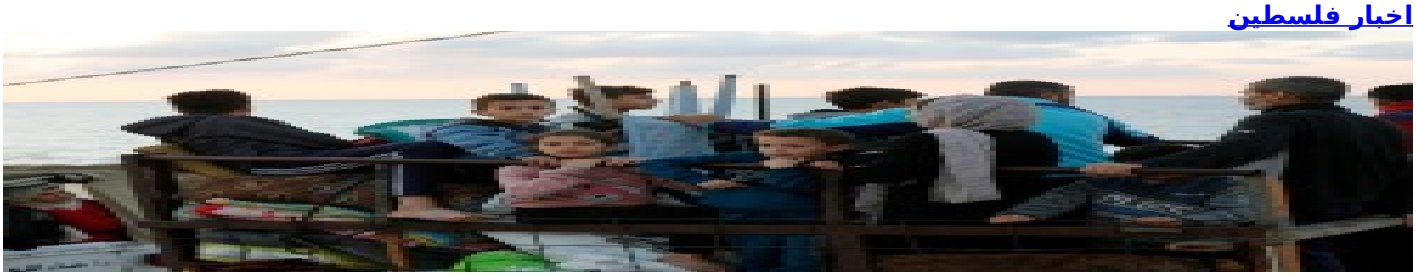

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

مقالات متعلقة

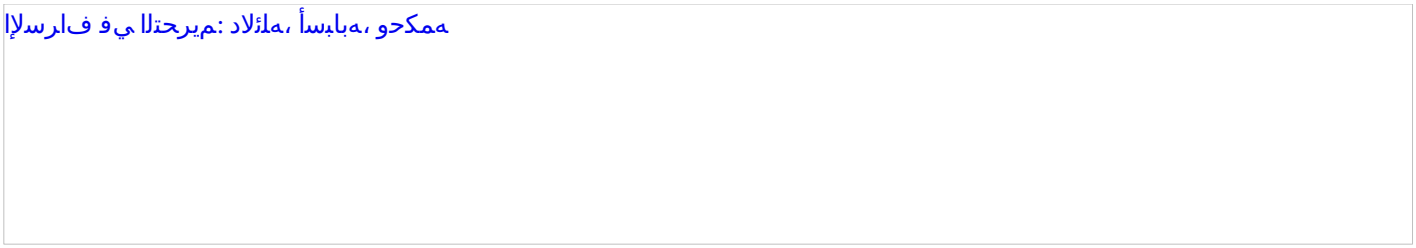

الإسراف في التحريم: دلائله، أسبابه، وحكمه

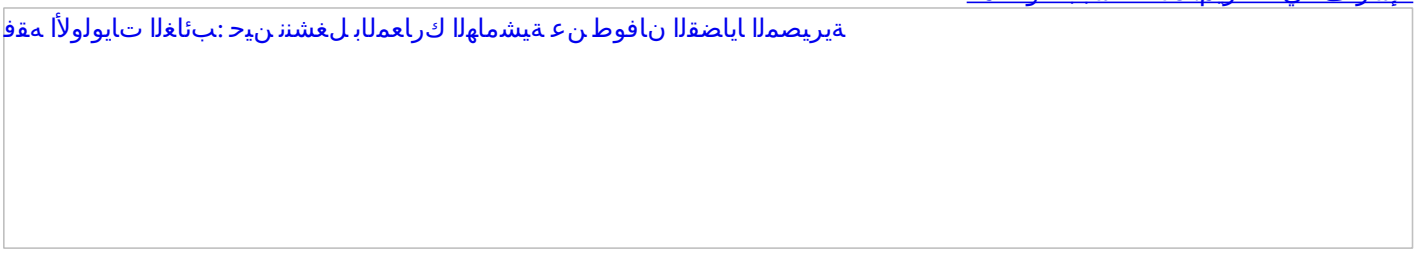

فقه الأولويات الغائب: حين ننشغل بالمعارك الهامشية عن طوفان القضايا المصيرية

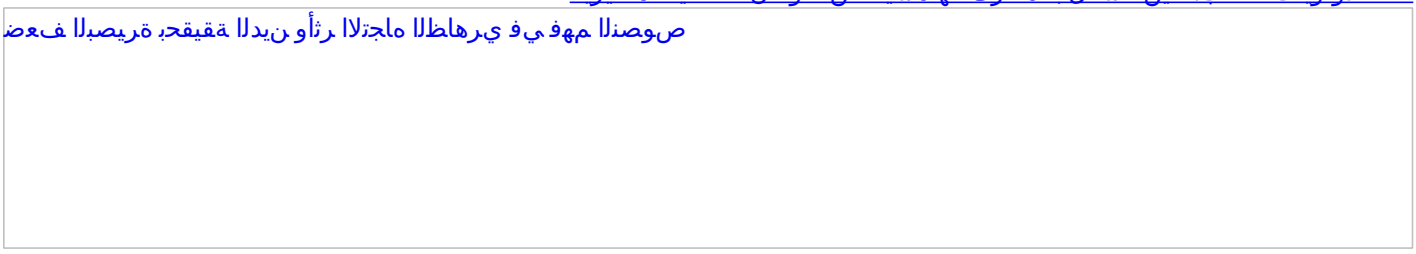

ضعف البصيرة بحقيقة الدين وأثر الاتجاه الظاهري في فهم النصوص

تشابك الأسباب وتعدد الدوافع: نحو رؤية شاملة ومتكاملة لظاهرة التطرف

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر © 2025